الشّاهد الشّعري على مواقع التّواصل الاجتماعي
- بين الإقناع والإمتاع -

Poetic wintness on social networking sites
Between persuasion and enjoyment

أ. عمّار منور‡
د. بوطيبة جلول§

تاريخ الاستلام: 2020/02/12 تاريخ القبــول: 2020/06/28

ملخّص: تعتبر مواقع التّواصل الاجتماعي في أيامنا هذه الأكثر انتشاراً بين الأفراد، فلم تعد وسيلة للتّواصل فقط بل تعدّت ذلك لأغراض أخرى كالتّعليم مثلاً، فأصبح المستعمل لا يتردّد في الانتساب لمجموعات مختلفة، توفر له الكثير من المعلومات وبسرعة هائلة، وتجاوب من مختلف شرائح المجتمع باختلاف مستوياتهم، وللشّعر مكانة خاصة عند المستعملين، فنراهم يستشهدون به في قضايّا نحويّة أو بلاغيّة أو نقديّة، وبهذا يتضّح الجانب الحجاجي للشّعر على مواقع التّواصل الاجتماعي نظراً للميّزة التّفاعلية الّتي تحظى بها هذه المواقع، فتجعلنا نرى مدى استجابة المستخدمين وتفاعلهم وأصبح الأمر في بعض الأحيان قابلاً للقياس، فوظيفة الشّواهد الشّعرية إقناعية واستدعائها في المسائل اللّغوية خير دليل على ذلك، كما لا يمكن إغفال الجانب التّخييلي للشّواهد الّذي يعدّ السّمة البارزة لها، وقد حاولنا الإجابة عن بعض التّساؤلات:

- ما المقصود بالحجاج؟ ما علاقة الحجاج بالشّعر؟
- ما علاقة الحجاج بالشّعر؟
- ما أثر الشّواهد الشعرية في التحصيل اللّغوي على مواقع التّواصل الاجتماعي؟

كلمات مفتاحيّة: الشّاهد الشّعري؛ الحجاج؛ مواقع التّواصل؛ الإقناع؛ الإمتاع.

كلمات مفتاحيّة: الخطابة السياسية، الحجاج، التداولية.

Abstrac : Social networking sites nowadays are the most common among individuals, and are no longer a means of communication only, but for other

‡ جامعة عبد الحميد بن باديس، عمار منور، ammarmenouer@hotmail.com (المؤلّف المرسل)
§ جامعة عبد الحميد بن باديس، د. بوطيبة جلول، rida_boutaib@hotmail.com

purposes such as education, So the user does not hesitate to join different groups, providing him with a lot of information and a tremendous speed, and respond from different segments of society at different levels ,Poetry has a special place among the users, and we see them cite it in grammatical, rhetorical or critical issues,Thus, the Argumentation aspect of poetry is visible on social networking sites because of the interactive advantage enjoyed by these sites, so we see the extent of the response of users and their interaction, And it is sometimes measurable, the function of poetic evidence persuasive and called in language issues is a good proof of that, And can not ignore the imaginary side of the testimony, which is the hallmark of it, and we have tried to answer some of the questions:

-What is meant by Argumentation?

-What is the relationship of Argumentation to Poetry?

-What is the impact of poetry evidence in the achievement of language on social networking sites?

Keywords: Poetic wintness; Argumentation ; social networking sites ; persuasion ; enjoyment.

المقدّمة: إنّ النّصوص الشّعرية باختلاف أنواعها وباختلاف وسائطها وتعدد أغراضها ومضامينها تزخر بالجمال ومليئة بأسرار البيان، إلاّ أنّها تحمل طاقات حجاجيّة، والواقع أنّ الشّواهد الشّعرية ومنذّ القدم تحظى بقدر كبير من الاهتمام والحفظ، وهذا راجع لعوامل استدعائها، ومع التّطور التّكنولوجي الحاصل، وظهور مواقع التّواصل الاجتماعي، لازالت الشّواهد الشّعرية تحظى بنفس القدر من الأهمية وتبقى الغاية الدّينيّة والتّعليمية والميزة الذّوقية من أهم العوامل الّتي تدفع النّاشر على مواقع التّواصل الاجتماعي لاستدعائها، فالجانب الجمالي للشّواهد الشّعرية مهمّ ولكن لا يجب إغفال الجانب الحجاجي لما يمثله من إقناع، وهذا ما يثير التّساؤل حول إمكانية حمل الشّعر للحجاج، بمعنى هل يستطيع أن يشكل الشّعر فِعْلاً آلية للإقناع؟ وما مصير تلك اللّغة الجمالية؟ وهل يمكن أن يتقاطع البعد الخيالي والإقناعي في جنس واحد –الشّعر–؟، وما عوامل استدعاء الشّاهد الشّعري على مواقع التّواصل الاجتماعي؟.

1- مفهوم الحجاج:

1-1 مفهوم الحجاج عند العرب القدامى:

لقد عرف العرب القدامى مصطلح الحجاج، ولم يغفل أصحاب المعاجم عن هذا المصطلح لما يكتسيه من أهمية بالغة، ومن ذلك نَجِدُ ابن فارس يعرّفه بقوله: " حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بالحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الخُصُومَةِ، والجَمْعُ حُجَج، والمَصْدَرُ الحِجَاجُ"[1]. ومعناه أنّ الحجاج يكون بارزاً عند الخصومة، ولا يتأتّى إلا من خلالها، فالحجاج في نظره عبارة عن منافسة كلاميّة والانتصار فيها يكون لصاحب أقوى الحجج الّذي حتمًا سيكسب التّأييد فيتفوق على الخَصْم.

أمّا ابن منظور يعرّفه كذلك بقوله: " يقال حَاجَجْتُهُ أُحَاجّه حِجَاجًا ومُحَاجّة حَتَى حَجَجْتُهُ أيْ غَلَبْتُهُ بِالحُجَجِ الّتي أدْلَيْتُ بِهَا (..) ويقال: حَاجّهُ، مُحَاجَّة وحِجَاجًا نَازَعَهُ الحُجَّةِ (...) واحتجَّ بالشّيءِ: اتخَذَه حُجَّة (...) والحجّة الدّليل والبُرْهَان (...)"[2].

يلاحظ أنّ هذا التّعريف يشترك في بعضٍ من المعنى مع تعريف ابن فارس للحجاج، وذلك عندما اتّفقا على أنّ الحجاج لا يكون إلاّ في النّزاع والخصومة، فيستخدم الحجّة لكي ينتصر على الخصم غير أنّ ابن منظور يعتبرها هي نفسها الدّليل والبرهان الّذي يحتاجه الإنسان في موقف ما.

يُشَارُ إلى أنّ عملية الحجاج أو المحاججة تكون دائمًا بين الخصوم، والخَصْمُ الّذي يكون محْجوج هو الّذي يكون مغلوبًا، كما أنّ ابن منظور لم يفرق بينها وبين الدّليل والبرهان، ويظهر الحجاج غالبا في الخصومة، وتستخدم الحجج لكسب التّأييد والفوز بالنّزاعات.

1-2 مفهوم الحجاج لدى المحدثين:

إنّ مصطلح الحجاج (l'argumentation) في البلاغة الغربية الحديثة اشتهر مع العالمين بيرلمان (Perélman) وتيتيكاه (Tyteca)من خلال مصنّفهما مُصَنَف في الحجاج والخطابة الجديدة (Traité de l'argumentation et la nouvelle rhétorique) سنة 1958م، حيث نجدهما يقولان بشأنه:

"موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيّات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم"[3].

ونفهم من خلال ذلك أنّ مجموع الحجج الّتي يتبناها المرسل (l'éditeur) حول موضوع ما، يقوم بتوجيهها نحو المرسل إليه (Le récepteur)، والغاية من ذلك جعله يسلّم بقوة ما يُعرَضُ عليه من أطروحات ومواضيع أو أن يزيد في درجة تسليمه.

أماّ أزوَالد ديكرو (Oswald Ducrot) وجون كلودا أنسكومبر (Claude Anscombre Jean) يتناولان الحجاج باعتباره مكوّنًا من مكونات البنيّة اللّغوية أو بالأحرى طاقة مكنونة يستخدمها المتكلّم عند الشّروع في العمليّة الحجاجيّة، حيث ينطلق ديكرو من الفكرة الشّائعة الّتي مفادها " أننا نتكلم عامة بقصد التّأثير"[4]، أي أنّ الغاية من الكلام هي التّأثير، فالكلام في حد ذاته مشحون بطاقة حجاجيّة كامنة، وهكذا يتّضح أنّ اللّغة تتّميز بخاصيّة حجاجيّة توجه بها الخطاب.

نجد الكثير من العرب المحدثين تناولوا موضوع الحجاج، رابطين إياه بالمصّادر البلاغيّة التّراثية الّتي تزخر بالحجاج، فنجد هذا المصطلح قد تردّد في المصادر المعجمية واللّغوية والبلاغية، مما لا يدع مجال للشّك وجود علاقة بين الحجاج والبلاغة العربيّة، وهاهو ذا **طه عبد الرّحمن** يعرّف الحجاج باعتباره: " كلّ منطوقٍ به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقُّ له الاعْتِرَاض عليها .."[5].
فطه عبد الرحمن يوضح أنّ الحجاج عبارة عن خطاب يحمل غرض معيّن، فأساس إنشاء هذا الخطاب هو إفهام وإقناع المتلقي بهذا الغرض –الدعوى المخصوصة–، ويمكن للمتلقي الاقتناع أو الاعتراض، ويمنح طه عبد الرحمن للمتلقي الحق في الرّفض، فليس كل خطاب وحتى وإن كان مشحونا بالحجاج يحظى بالقبول.

2- علاقة الحجاج بالشّعر:

إنّ أهم الصّفات الّتي تميز جنس الشّعر عن بقيّة الأجناس الأخرى صفة التّخيل الّتي ارتبط بها منذ ظهوره، ولذلك شاعت المقولة الممتدة منذ زمن بعيد مفادها أنّ «أعذب الشّعر أكذبه»، وهذا مَدْعَاةٌ لحضور الجانب الجمالي والفنّي بصورة واضحة، غير أنّ هذا لا يمنع من وجود الجانب الإقناعي في الشّعر.

إنّ الشّاعر في الغالب يلجأ إلى اختيار تلك الصّيغ الغارقة في الإحساسات لأنّها أكثر إقناعاً واستمالةً نتيجة لما تحدثه من تغيير في نفسية المتلقي، فالشّعر يملك من الأسرار "ما تعطف به القلوب النّافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبيّة ويبلغ به الحاجة و تقوم به الحجّة"[6].

وهذا ما جعل الشّعر يكتسي حلة التّخييل الّتي اعتبرت فيما بعد عمود الشّعر، وفي المقابل جُعل الإقناع عمود الخطابة، فصار الشّعر يخاطب العاطفة والوجدان وأُبعد عن حدود العقل، فإن تخلّى الشّعر عن الخيال و تسلح بالدّلائل العقلية خرج من دائرة الشّعر ليدخل دائرة الخطابة الّتي قوامها البرهنة والاستدلال، وهكذا أُلبس الشّعر عباءة التّخييل و أُلبست الخطابة ثوب الإقناع وارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالحجاج، "ويظل هدف الحجاج هو الإقناع، أي الحصول على موافقة المستمع ودفعه للفعل فالخطابية هي فن الخطاب الفاعل" [7]، ورغم أنّ الشّعر متعلّق بالعاطفة إلا أنّه يرتبط ارتباطا وثيقًا

بالفكر، ويوظف تقنيات البرهنة والاستدلال، فهذا لا يمنع من وجود اشتراك بين الخطابة والشّعر فالمعاني غير محصورة على جنس واحد بل هي مشتركة بينهم.

نستدِلُّ على وجه الخصوص في هذه المسألة بما تفطن إليه حازم القرطاجني حينما اعتبر أنّ الشّعر هو نظير الخطابة، وإن كانت الثّانية تتمتع بحُمُولةٍ حجاجيّة هائلة، فإنّ الشّعر قادر هو كذلك على استِيعَاب تلك الحمولة الحجاجيّة أيضا، ولذا نلتمس في قوله لمحات مرشدة ودالة على ذلك مصرحاً بشأنه: "قد تقدم أنّ التخييل قوام المعاني الشّعرية، والإقناع هو قوام المعاني الخطابية واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سَائِغ إذا كان على وجه الإلماع في الموضع بعد الموضع كما أنّ التّخييل سائغ في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع، وإنّما ساغ لكليهما أن يستعمل يسيراً فيما تقوم به الأخرى لأن الغرض في الصّناعتين واحد وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام في النّفوس بمحل القبول لتتأثر بمقتضاه."[8]

نفهم من كلام القرطاجني أنّ جنس الشّعر ذو طابع تخييلي، وجنس الخطابة يعتمد على طابع الإقناع أو بالأحرى حضورهما معاً على مستوى الجنسين، أي أنّ الهدف الذي يتجلّى في الشّعر هو نفسه الّذي يتجلّى في الخطابة، لكن المكون الجوهري للأول هو التّخييل، والمكون الجوهري للثّاني هو الإقناع.

أمّا عند المحدثين العرب فنجد سامية الدريدي الّتي أنارت هذا الحقل بأرائها النّيرة، فرأت أنّ الشّعر يؤدي وظيفة حجاجيّة وهذا راجع إلى اللّغة الّتي تعدّ العمود الفقري لأي خطاب –شعري أو نثري–، وكون هذه اللّغة في حدّ ذاتها تكتسي طابعاً حجاجياً وتجلّى ذلك في قولها: " النّصوص الشّعرية لغوية أساساً وما قدّ من اللّغة وهي ذات وظيفة حجاجيّة مؤهل بطبيعته لاحتضان الحجاج وإجرائه على أنحاء مختلفة"[9].

إذن سامية دريدي رجعت إلى أصل الخطاب الشّعري، وربطته باللّغة الّتي من مساراتها الطريق الحجاجي الّذي يلتمسه الشّاعر حتى ينفذ منه إلى قلوب متلقيه، ويتأكد من وصول رسالته.

أمّا تولمن S.Toulmin صاحب كتاب (استعمال الحجج) رأى أنّه لا يمكن أن يكون في الشّعر حجاج، ويتخلص رأيه في المعادلة الآتية: الشّعر ≠ الحجاج، فالحجاج حسبه يقوم على الرّؤية الذّاتية والتّجربة الفرّدية، أمّا الحجاج فيقوم على الرّوية المبتذلة الشّائعة، و"مسلك الشّعر غير مسلك العقل لا يخاطب في المتلقي غير عاطفته ولا يحرك فيه إلا أحاسيسه، بل لا يصور من العالم إلا ما يطرب فيحصل الإمتاع ويتأكد الإلذاذ"[10]، بينما أوليفيه روبول بحث عن المنطقة المشتركة بين الشعرية والخَطابة، ما دام موضوع " البلاغة العامة" عنده هو الخطاب الهادف إلى الإقناع، ثم نجد أُولِيرَان

يتحدّث عن أكثر المجالات تأهلاً لاحتضان الحجاج بمختلف فنونه وتقنياته مصرحا بهذا الشّأن " ويجري الحجاج في عالم يُهَيْمِنُ عليه الغموض والشّك والخلاف"[11]، وهو بذلك يقصد الشّعر لما يحويه هذا الجنس من الغموض والانزياحات، وعليه نجد الحجاج يزدهر في عالم يسوده الغموض، وهكذا تظهر مواقف ثلاث عند المحدثين اتجاه هذه القضية: موقف رافض لوجود الحجاج في الشّعر، وموقف مع وجود الحجاج في الشّعر، وموقف وسطي.

والحقيقة أنّه لا يوجد خطاب بريء أيًا كان نوعه، فحتى وإن كان الخطاب موجها لذاته فهو يروم إلى غاية لا يُدركها إلا مُنشئ الخطاب، وهذه حجّة في حدّ ذاتها على وجود الحجاج في اللّغة فالوظيفة الأساسية للّغة هي الحجاج وقد جاء ديكرو بنظرية الحجاج في اللّغة فهو يتعارض مع النّظريات الكلاسيكية، وكذا النّظرية الحديثة مع بيرلمان، فحتى الشّاعر يروم في الغالب الإقناع، وفي التّراث البلاغي الشعري الكثير من الأشعار التي تتّسم بالبعد الحجاجي، فالشّواهد الشّعرية تعدّ الأكثر حضوراً في الكتب التّراثية سواء النّحوية أو البلاغية أو النّقدية، فاستدعائها أمر ضروري في مختلف القضايا اللّغوية لمّا فيها من بعد إقناعي وجمالي.

3- الشّاهد الشّعري على مواقع التّواصل الاجتماعي:

تزامن ظهور الأنترنت مع ظهور المواقع الّتي اختلفت من حيث خدماتها، فظهرت المواقع التّجارية والرّياضيّة والتّعليمية والجامعية، وأصبح بإمكان الطلبة الولوج إلى مواقع الجامعة للاستفادة من الخدمات المختلفة الّتي تقدمها المؤسسة الجامعية، وقد أتاحت لهم هذه المواقع إمكانية تحميل الكتب بنسخ رقميّة، والواقع أنّ المنتديات الأدبيّة كانت معروفة قبل ظهور الأنترنت، ففي تراثنا العربي الكثير من الأخبار الّتي تؤكد وجودها منذّ العصر الجاهلي وكتب النّقد والبلاغة تؤكد ذلك، وقد ظهر حديثًا المنتديات الالكترونية وهي "أكثر من أن تحصى، ويتخذ كل منها طريقة وأسلوبا مختلفا في التواصل وتبادل الأدب بفنونه المختلفة، شعرًا ونثرًا، ويفتح فيها باب النقاش حول النصوص كتابة، من خلال المداخلات والتعليقات، والنقد البناء"[12].

ليأتي ظهور مواقع التّواصل الاجتماعي الّتي جعلت الكثيرين ينتسبون إليها، فظهور هذه المواقع جعل التّواصل بين الأفراد ممكناً، وفي أي وقت على شرط أن يكون الفرد المنتسب متصلًا بالأنترنت وأصبح بإمكان المختصين من استغلال هذا الفضاء في زيادة التّحصيل المعرفي، وقد ظهرت مجموعات متخصصة في مجالات علميّة معيّنة مثلًا: مجموعة النحو بكل أطيافه، ومجموعة، البلاغة الواضحة، واللآلئ الزكية من فتاوى السّادة الملكية...، وهذه المجموعات الهادفة تحاول زيادة التّحصيل لدى المنتسبين، فهي تقدم دروس منتظمة سواء في الشّروح؛ مثلما تقوم به مجموعة اللآلئ الزكية، وفي

بعض الحالات تفتح باب النّقاش حول المسائل اللّغوية والفقهية، ولعلّ حظ الشّعر من هذا النّقاش وافر باعتباره من مصادر اللّغة العربية، فاستدعاء الشّواهد الشّعرية ضروري عند تناول مسائل نحويّة أو بلاغيّة أو نقدية.

3-1 الشّاهد الشّعري:

قبل أن نخوض في الحديث عن الشّاهد الشّعري في مواقع التّواصل الاجتماعي، لا بأس أن نشير إلى **مفهومه اللّغوي، والاصطلاحي:**

لغة: الشّاهد: ويطلق الشّاهد في اللغة على معانٍ متعددة، منها الحاضر الذي يحضر الأمرَ ويشهده[13].

ومنها " اللسان، من قولهم: لفلان شاهدٌ حسنٌ، أي عبارة جميلة"[14].

اصطلاحاً: الشّاهد عند أهل العربية-كما يقول **التهانوي**-هو: "الجزء الذي يستشهد به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم "[15].

ومن خلال كل ما سبق نستطيع أن نقول إن الشّاهد الشّعري:

هو كل ما يستشهد به لتوضيح، وبيان قاعدة بلاغية أو نحويّة ...، والاحتجاج به على قول أو رأي، كما أنه يعتبر دليل على صحة القول، ودليلاً على ثبوت قضية من القضايا ففي هذه الحالة يؤدي وظيفة برهانية، والشّواهد الّتي يستشهد بها في التّفسير واللّغة والنّحو والبلاغة وغيرها متعددة منها، ويعدّ الشّعر أبرزها، ولكن يتوجب أن نشير إلى أنّ الشّواهد الشّعرية تؤدي إلى إقناع المتلقين، وبالتّالي تؤدي وظيفة حجاجيّة، فهي تُستحضر للاحتجاج بها.

3-2 عوامل استدعاء الشّاهد الشّعري على مواقع التّواصل الاجتماعي:

إنّ استدعاء الشّواهد الشّعرية على مواقع التّواصل الاجتماعي يخضع لعدّة عوامل، ولعلّ أبرزها الجانب الدّيني والتّعليمي، والرّد على شبهات المشككين، وقد أثيرت مسألة استخدام الشّاهد الشّعري في تفسير القرآن الكريم، وهكذا توهم البعض عند نقذهم لكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة في استخدامه الشّواهد الشّعرية لتوضيح معنى لفظ مثلاً، ولكن يجب الإشارة إلى أن القرآن نزل بلغة العرب ومن جنس كلامهم وجاء متحدياً لهم، فلا يمكن فهمه ولا معرفة إعجازه إلا من خلال دراسة اللّغة العربيّة والرجوع إلى تراثها، والإمام محمد عبده يقول: " وأولى العلو بالتقدم فيما نعتقد علوم لساننا العربي، فإن إصلاح لساننا هو الوسيلة المفردة لإصلاح عقائدنا، وجهل المسلمين بلسانهم هو الّذي صدّهم عن فهم ما جاء كتب دينهم، وأقوال أسلافهم، ففي اللّغة العربية الفصحى من ذخائر العلم وكنوز الأدب ما لا

يمكن الوصول إليه إلا بتحصيل علومه ... حتى يملك الطالب من اللسان ما كان يملكه العربي بسليقته، وبدون ذلك لا نصل إلى فهم أسرار شريعتنا، بل تسد في وجوهنا طرق الوصول إلى الحقيقة منها"[16]، وهكذا وجب الرجوع إلى التّراث اللّغوي للوصول إلى حقيقة معرفة أسرار ديننا، وهكذا حمل العلماء راية الدّفاع عن الدّين من هؤلاء المشككين الّذين راحوا يتوهمون الأخطاء ويبحثون عنها، وقد نشر أحد الفاعلين في مواقع التّواصل الاجتماعي على مجموعة النّحو بكل أطيافه هذا المنشور:

- المنشور الأوّل: -شبهات والرد عليها:

قال تعالى: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } [سورة الأعراف (56)].

وموضع الشاهد عند أصحاب الشبهات فى الآية الكريمة هو كلمة " قريب " وهى " خبر " اسم " إن " " رحمت."

وحين نظروا في نظم هذه الآية توهموا كذلك أن فيها خطأً نحوياً منشؤه عدم التطابق بين المبتدأ " رحمت" والخبر "قريب" في التأنيث، لأن المبتدأ " رحمت " مؤنث. أما الخبر " قريب " فهو في الآية مذكر قالوا:

وكان يجب أن يتبع خبر " إن " اسمها في التأنيث فيقال: قريبة.

الرد على الشبهة:

ذكر علماؤنا فى توجيه هذا " التذكير " الحاصل بحذف علامة التأنيث من الخبر، عدة وجوه، وَجُلُّهَا يَحُومُ حَوْلَ تَأْوِيلِ الِاسْمِ الْمُؤَنَّثِ بِمَا يُرَادِفُهُ مِنِ اسْمٍ مُذَكَّرٍ، أَوِ الِاعْتِذَارِ بِأَنَّ بَعْضَ الْمَوْصُوفِ بِهِ غَيْرُ حَقِيقِيِّ التَّأْنِيثِ كَمَا هُنَا، وَأَحْسَنُهَا- كما يقول ابن عاشور- قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ: أَنَّ قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا إِذَا أُطْلِقَ عَلَى قَرَابَةِ النَّسَبِ أَوْ بُعْدِ النَّسَبِ فَهُوَ مَعَ الْمُؤَنَّثِ بِتَاءٍ وَلَا بُدَّ، وَإِذَا أُطْلِقَ عَلَى قُرْبِ الْمَسَافَةِ أَوْ بُعْدِهَا جَازَ فِيهِ مُطَابَقَةُ مَوْصُوفِهِ وَجَازَ فِيهِ التَّذْكِيرُ عَلَى التَّأْوِيلِ بِالْمَكَانِ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [هود:83] وَقَالَ: وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً [الْأَحْزَاب: 63] . وَلَمَّا كَانَ إِطْلَاقُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعَارَةِ مِنْ قُرْبِ الْمَسَافَةِ جَرَى عَلَى الشَّائِعِ فِي اسْتِعْمَالِهِ فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ، وَهَذَا مِنْ لَطِيفِ الْفُرُوقِ الْعَرَبِيَّةِ فِي اسْتِعْمَالِ الْمُشْتَرَكِ إِزَالَةً لِلْإِبْهَامِ

ومنه قول الشاعر:

عَشِيَّةَ **لَا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ ... فَتَدْنُو وَلَا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ**

يعنى أنّ الشّاعر جمع بين الوجهين التّأنيث والتّذكير والموصوف مؤنث؛ لأن " قريب " و " بعيد " أريد بهما القرب فى المكان والبعد فيه.

والآية الكريمة ليس القرب المذكور فيها مراداً به قرب النسب فيلزم تأنيثه، وإنما المراد قرب الزمان والعرب تجيز فيه الوجهين: التأنيث والتذكير. **ولأمرئ القيس**، وهو من شعراء الجاهلية، وشعرهم حُجة في إثبات اللغة، بيت نحا فيه هذا المنحى؛ فقال **:لهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِم .**
قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ اِبْنَةُ يَشْكُرَا
والشّاهد في البيت تذكير " قريب " مع جريانه على مؤنث " أم سالم " وهو نظير " قريب " في الآية الكريمة.

وبهذا يتضّح أن العرب كانوا يفرقون بين القرب والبعد من النّسب وبين القرب والبعد في المكان والزمان :فالأوّل: يلتزم فيه تأنيث ما جرى خبراً أو صفة لمؤنث.
أما الثّاني: وهو القرب والبعد في المكان والزمان فإنهم يجيزون فيه الوجهين: التأنيث والتذكير

ينظر تفصيل ذلك] البحر المحيط لأبي حيان، ٥/٧١]
[التحرير والتنوير ابن عاشور ١٧٧\١]
[شبهات المشككين لمجموعة من المؤلفين صفحة ١٤]

إن النّاشر قد أثار مسألة التّشكيك، ووضح للمتلقين بيان المسألة، فأشار في بداية الأمر إلى أقوال العلماء في المسألة، وهكذا يكون الاستدلال المنطقي، فالتّدرج في طرح المسائل أمر مهم، وذكر العلامة ابن عاشور، والفراء وأبو عبيدة، واستدعى شاهداً شعرياً وعززّه بثاني، والبيت الأخير المستشهد به لأمرئ القيس الّذي يعدّ حجّة في حدّ ذاته، وهذا يوضح القيمة الجماليّة والإقناعيّة للشّواهد الشّعرية.

كما لا يمكن إغفال الجانب الثّاني لاستدعاء الشّواهد الشّعرية ألّا وهو هو الجانب التّعليمي فالتّمكن من الشّواهد دليل على سعة اطلاع الأديب، فقيمته تكمن في مدى تمكنه من الشّواهد، وفي هذا يقول الجاحظ: " وقد كان الرَّجُلُ من العرب فيرسلُ عدَّة أمثالٍ سائرة، ولم يكن النَّاسُ جميعاً ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع. ومدار العِلم على الشّاهِدِ والمَثَل."[17]، يعتبر الجاحظ الشّاهد والمثل محوري العلم، ولمّا كان الشّعر سائغ على الألسنة وسهل الحفظ والتّناقل، حرص المعلمون على جعل المتعلمين يحفظون الكثير من القصائد والشّواهد الشّعرية بغيّة استدعائها.

4- الآليات الحجاجيّة:

إنّ الاستعارة والمجاز والطباق هي آليات بلاغيّة، فهي تساهم في الإمتاع والإقناع، وإذا عدنا إلى التّراث البلاغي القديم، نجد العلماء قد تفطنوا إلى هذا الجانب، ورأوا أن التّشبيه والتّمثيل والاستعارة "أصول كبيرة كان جل محاسن الكلام – إن لم نقل كلها–متفرغة عنها، وراجعة إليها، وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها وأقطار تحيط بها من جهاتاه"[18].

وسنحاول الوقوف على بعض الآليات البلاغية الواردة على مواقع التّواصل الاجتماعي

3-3 حجاجيّة الاستعارة:

إنّ الاستعارة هي واحدةٌ من الصّور الّتي يحفل بها الشّعر ولذلك قيل: " ...لا يمكن بأيّ حال من الأحوال الكلام أو وضع خطاب خالٍ من الصّور (...) والاستعارة هي آلية لغويّة جدّ طبيعية، نستعملها دُونَمَا وعي منَّا، بطريقة آلية مع جهدٍ بسيط، وهي تسمح لنا بفهم أنفسنا وفهم العالم الّذي نعيش فيه، وهذا بسيط جدّاً مقارنة بقوالب التّفكير الأخرى."[19]، وهذا ما يجعل الخطاب الشّعري يَعُجُّ بحركة تلك الصّور الّتي تبسط نفوذها في تصوير الحالة الدّاخلية للشّاعر من جهة، ومحاكاة الواقع الّذي يعيشه من جهة أخرى.

4-2 حجاجيّة التّشبيه:

يعدّ التّشبيه من المكونات الضّرورية لتحريك النّصوص الشّعرية وعليه فالأساليب البلاغيّة من منظور صابر حباشة: " قد يتمّ عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة إقناعية استدلالية (كما هو مطلوب في الحجاج) ومن هنا يتبيّن أنّ معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التّحول لأداء أغراضٍ تواصلية لإنجاز مقاصد حجاجيّة"[20].

إذن الغرض التّواصلي يفرض على الشّاعر أن يستخدم هذه الآليات حتى ينفذ إلى المتلقي ويحقق مقاصد حجاجيّة، ويمكن أن نمثل لحجاجيّة الاستعارة والتّشبيه في هذا المنشور:

- **المنشور الثّالث:**

ومهما تمادى الظلام الثقيل ••
فلابد للصبح أن يسطعا••
فكن مؤمنا بالصباح القريب••
فمن يمنع الشمس أن تطلعا؟••

لا تلمني إذ أناجي الغيمَ شجواً إن يهيب ! إذ أراعي البدرَ خوفاً أن يغيب! إذ أحاكي الهمسَ صمتاً...في الوجيب..! لا تلمني وارتقب مثلي أغاريد السماء. لا تلمني وانتظر شجوي كالنجومِ وكالبروق كالنسيمِ وكالبحار
كالنخيلِ الشمِ إنْ جاءَ المساء.
لا تلمني وانتظر شجوي شذاً عندَ المساء..

إنّ الاستعارة ظاهرة في الأبيات الّتي افتتح بها منشوره، فالاستعارة واردة في أول بيت " **ومهما تمادى الظلام الثقيل**"، والتّشبيه وارد في قوله " **لا تلمني وانتظر شجوي كالنجومِ وكالبروق كالنسيمِ وكالبحار**

كالنخيلِ الشمِ إنْ جاءَ المساء "

إنّ المتمعن لهذا المنشور يرى أنّ الشّاعر استخدم الشّواهد الشّعرية بعناية فهي تحمل الإقناع والإمتاع في آن واحد، فقد لعبت الاستعارة والتّشبيه دورا حجاجياً إمتاعياً لما تحمله من طاقات حجاجيّة كامنة مؤثرة في نفسية المتلقي.

4-3 حجاجيّة البديع:

إنّ الأشكال اللّغوية الّتي تنتمي إلى المستوى البديعي، لا يقف دورها عند الوظيفة الشّكلية الّتي تستهدف التّحسين والزّخرفة، إذ أنّها تلعب دورًا حجاجيًّا يسهم في العمليّة الخطابيّة بهدف الإقناع والتّبليغ.

المنشور الرّابع:

وأجملُ الناسِ مِقلالٌ من الكَلِمِ وأفصحُ القولِ إيحاءٌ بغيرِ فمِ

وأحسنُ الناسِ مَنْ للناسِ أنفعُهم وأسوأ الناسِ زَهَّادٌ بذي رَحِمِ

وأصعبُ الجرحِ جرحُ الروحِ أحسبُه وأهونُ الجرحِ سَيَّالٌ ببعضِ دمِ

وأعظمُ الصبرِ صبرُ المرءِ يتبعُه حمدٌ وشكرٌ وتسليمٌ لذي كرم

إنّ هذا المنشور عبارة عن أبيات شعرية حافلة بالتخييل، ونلاحظ وجود التّرصيع الذي هو التّناسب الصّوتي والموسيقي بين التفعيلة الأخيرة في الشّطر الأوّل، والتّفعيلة الأخيرة في الشّطر الثّاني، مع تطابق الحرف الأخير من الكلمتين، والغايّة منه ليست شكلية فقط بل حجاجيّة، فالتّرصيع يزيد القصيدة جمالاً وقوة في المعنى، ويستثير العواطف وينفذ إلى قلب المتلقي.

كما نلاحظ الطّباق بين الكلمتين: أصعب – أهون، كذا: أحسن – أسوأ، وكلها طباق الإيجاب، والغاية من الطّباق أيضا تقوية المعنى، فهكذا استعان النّاشر به حتى يجذب المتلقي، ويفتح له باب المقارنة بين أحسن النّاس وأسوئهم، وأصعب الجرح وأهونه، فيجعله يعيش معه الألم والفرح مستخدمًا المحسنات البديعية لإثارة واستمالة المتلقي محملاً إياها بطاقات حجاجيّة فتجعلنا أمام نص شعري ممتع ومقنع في آن واحد، فهو يخاطب العقل والوجدان في آن واحد.

خـــاتمـــــة:

إنّ الشّاهد الشّعري على مواقع التّواصل الاجتماعي تأرجح بين الإقناع والإمتاع، وهذا على حسب ما تقتضيه الضّرورة، فإن كان استدعاء الشّاهد لغاية تعليميّة كان الاستدعاء بهدف إقناع المتلقي وإثبات صحة النّظرية أو القاعدة، كما لا نغفل البعد التّاريخي للشّواهد الشّعرية، فالشّواهد الشّعرية القديمة ذات طاقة إبلاغية إقناعيّة وجماليّة، وفي **الأخير نخلص إلى مايلي:**

1- إنّ ظهور مواقع التّواصل الاجتماعي ساعد المستخدمين على الاستفادة من الخدمات المقدمة وهذا ما ساعد على التّحصيل اللّغوي.

2- إنّ ظهور مجموعات متخصصة في علوم اللّغة على مواقع التّواصل، جعل استدعاء الشّواهد الشّعرية أمر حتمي، فهي تضفي لمسة جمالية على هذه المواقع، فيحصل الإمتاع ويزيد التّحصيل.

3- إن الآليات الحجاجيّة موجودة في النّصوص الشّعرية، ورغم أن الشّعر ذو طابع تخييلي إلا أن استخدام هذه الآليات يظهر الجانب الإقناعي الّذي تتمتع به هذه الشّواهد.

4- المهتمين باللّغة العربيّة قادرين على خدمة اللّغة العربيّة من خلال هذه المواقع، كما تساعدهم هذه المواقع على التّواصل، وكذا إقامة علاقات والدخول في نقاشات مهمّة تساعدهم في بحوثهم المستقبلية، والإفادة من المنشورات الجادة.

5- ضرورة الاستفادة من تجارب هذه المجموعات، وتعميم التّجربة على المؤسسات الأكاديمية والجامعية.

6- جمع المواد المعروضة في هذه المجموعات، وطبعها في سلسلة وتوجيها إلى الطّلبة للاستفادة منها.

7- ضرورة استخدام الوسائط المتعددة في المواقع لزيادة التّحصيل اللّغوي.

الهوامـــــــش:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع: سورة الزمر، الآية 3، سورة يونس، الآية 18

[1] ابن فارس، مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، مج 2، ص30، مادة (حج).

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د،ت) ، مج 2، ص288، مادة (ح ج ج).

[3] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكلياني للنشر، تونس، ط1، 2011م، ص13.

[4] أبوبكر العزّاوي، اللّغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، 2006م، ص14.

[5] طه عبد الرّحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص226.

[6] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986م، ص51.

[7] محمد العمري، البلاغة بين التخييل والتداول، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط2012،2م، ص16.

[8] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م، ص361.

[9] سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011م، ص56.

[10] المرجع نفسه، ص49.

[11] المرجع نفسه، ص62.

[12] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ،2006م، ص31.

[13] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، المصري، لسان العرب، لبنان: دار صادر بيروت، 1968م، ج3،ص239.

[14] الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، 1976م، ج6، 76.

[15]التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح رفيق العجم – علي دحروج، مكتبة لبنان للنشر، ط1، 1996م، ج 1، ص1002-1003

[16] عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985م، ص101.

[17] أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د، ت)، (د، ت)، ج1، ص 271.

[18] الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، الناشر مطبعة المدني، دار المدني، القاهرة، جدة، (د، ط)، (د، ت)، ص27.

[19] حسين خالفي، البلاغة وتحليل الخطاب، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2011م، ص32.

[20] صابر حباشة، التّداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنّشر، سوريا، الإصدار الأوّل، 2008م، ص50.